الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
يونيورسيتي إسلام أنتارابنجسا ملايسيا

الآراء الحديثية للإمام الشافعي في الرسالة
دراسة تحليلية

إعداد
فطان أعمر

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في علوم الوحي والتراث
(قسم الدراسات القرآنية والحديثية)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

نوفمبر ٢٠٠٣م

ملخص البحث

يعد كتاب الرسالة للإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– من أوائل الكتب التأصيلية التي ألفت في العصـــور الأولى. وإن كان المشهور عنه أنه أول كتاب في أصول الفقه، إلا أن الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– ضمنه الكثير من الآراء الحديثية التي تعد تأصيلا لعلم الحديث، بمخـــتلف فـــروعه، والتي كانت لبنة لكل من جاء بعده ليبني عليها. ويحاول الباحث من خـــلال هذه الدراسة إبراز هذه الآراء الحديثية وجمعها وتبويبها، واستخلاص المنهج العام الـــذي ســـار علـــيه الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– في عرضه لهذه المسائل، والوقوف على إسهاماته في التأصيل لعلوم الحديث المختلفة. ولقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى نـــتائج مهمة من بينها: أن الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– أول من ألف في الدفاع عـــن حجـــية الســـنة النـــبوية، والرد على منكريها، وأنها تستقل بالتشريع، كما تعرض إلى تقســـيم الحديث فذكر منها المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف، والمرسل والمنقطع والمدلـــس والشاذ والموضوع، والرواية بالمعنى وأحكامها، وعلم مختلف الحديث، والناسخ والمنســـوخ، ومســـائل في الجرح والتعديل كعدالة الراوي، ورواية مجهول الحال والعين، وضـــوابط في فقـــه الحديث، كاستقراء الكتاب والسنة، والاستفادة من الرصيد اللغوي في فهـــم النصوص، وتطبيق القواعد الأصولية والعقلية للوصول إلى الحكم الشرعي. وقد سلك الباحث في دراسته لهذا الموضوع المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي، وذلك محاولة مـــنه لحصر النصوص والآراء الحديثية الواردة في الكتاب، وتحليلها واستنباط أهم القواعد التي اتبعها الإمام في تأصيله لتلك المسائل، والمنهج العام الذي سار عليه.

Abstract

Al-Imām al-Shāfi'ī's book, *al-Risālah*, is one of the most influential Islamic legal references written in the early Islamic era. Although it is commonly heralded as pioneer reference in the field of the Islamic jurisprudence, the author included scores of Ḥadīth driven discussions, which constituted the foundation of the science of Ḥadīth and its related disciplines and enabled other scholars and researchers to build on such foundation. This study seeks to collect and sort out al-Shāfi'ī's entire corpus of Ḥadīth writings, and to highlight his methodology of presentation of issues. The study also aims to underline the instrumental contribution of al-Shāfi'ī to the authentication of the different disciplines of the science of Ḥadīth. The research underlines several significant findings: al-Imām al-Shāfi'ī has the precedence in writings aimed at defending the legitimacy of the sunnah in response to criticism against the institution of the Prophethood. With a thorough discussion, al-Imām al-Shāfi'ī has masterfully assorted Ḥadīth into different categories according to the various degrees of report authenticity, namely: sound, consecutive, weak, hurried, broken, concealed, irregular, fabricated, verbatim reports and transmitted own words reports, contradictory traditions, abrogating and abrogated traditions, criticism of Ḥadīth reporters and constraints of jurisprudence of Ḥadīth. The study followed an inductive and analytical methodology to identify the texts and opinions set forth in al-Shāfi'ī book of *al-Risālah,* and thereafter critically analyzed and deduced the main methodological norms used by the author.

APPROVAL PAGE

I certify that I have supervised and read this study and that in my opinion it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and its fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

Mohamad Abu Lais
Supervisor

I certify that I have read this study and that in my opinion; it conforms to acceptable standards of scholarly presentation and its fully adequate, in scope and quality, as a thesis for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

Fathiddin Beyanouni
Examiner

This thesis was submitted to the Department of Qur'ān and Sunnah and is accepted as partial fulfillment of the requirement for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

Habeeb Rahman Ibramsa
Head, Department of Qur'ān and Sunnah

This thesis was submitted to the Kuliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences and is accepted as partial fulfilment of the requirements for the degree of Master of Islamic Revealed Knowledge and Heritage (Qur'ān and Sunnah).

Mohamad @ Md Som Sujimon
Dean
Kuliyyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences.

DECLARATION

I hereby declare that this thesis is the result of my own investigations except where otherwise stated. Other sources are acknowledged by footnotes giving explicit references and a bibliography is appended.

Name: Fettane Amar

Signature: ..... Date: 05/12/2003

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠٠٣م محفوظة لـــــ فطان أعمر .

الآراء الحديثية للإمام الشافعي في الرسالة – دراسة تحليليَّة

لا يجوز إعادة إنتاج استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آليَّة كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحثة إلا في الحالات الآتية:

١. يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتاباتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢. يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو صورة آلية) لأغراض مؤسساتيَّة وتعليميَّة ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣. يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعة ومراكز البحوث الأخرى.
٤. سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥. سيتم الاتصال بالباحث لغرض استحصال موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يستجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أَكَّدَ هذا الإقرار : فطان أعمر

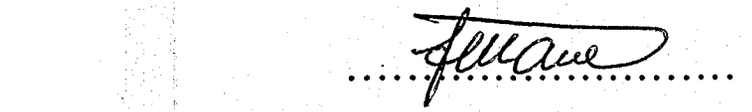

التوقيع

05/12/2003

التاريخ

أهدي هذه الرسالة المتواضعة إلى والدي —رحمه الله تعالى- ووالدتي العزيزة حفظها الله تعالى وأمد في عمرها، واللذان كان لهما الفضل بعد الله تعالى في تنشئتي والدعاء لي بالخير، فأسال الله تعالى أن يجازيهما عني كل خير وأن يعفو عنهما وأن يدخلهما الجنة دار القرار.

وإلى جميع المسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها، أهدي إليهم هذا العمل المتواضع، وأرجو الله تعالى أن ينفع به، آميـــن .

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وعلى آله وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فأحمد الله تعالى على توفيقه إياي لإتمام هذا البحث، وعملا بقوله ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)، فأود أن أتقدم بشكري الجزيل وامتناني للسيد الفاضل محمد عثمان بن أرشد على كرمه وإحسانه إلي طوال مقامي هنا في ماليزيا، فأسال الله تعالى أن يجازيه خير الجزاء، وأن يبارك له في عمره وذريته.

كما أتقدم بشكري إلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على ما قدمته لنا من فرصة إتمام الدارسة، وتسهيلها أمورنا، فأسال الله تعالى أن يبارك في جهود القائمين عليها لنفع الإسلام والمسلمين، وعلى رأسهم رئيس قسم القرآن والسنة الأستاذ الفاضل الدكتور المساعد حبيب الرحمن إبزامسا وفقه الله تعالى لكل خير.

وأقدم شكري أيضا وامتناني لشيخي وأستاذي ومشرفي على البحث الأستاذ المشارك الدكتور محمد أبو الليث الخيرآبادي –حفظه الله ورعاه– على ما بذله طوال البحث من نصح وإرشاد وصبر، فأسال الله تعالى أن يحفظه وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.

كما لا أنسى أن أتقدم بخالص شكري لمركز الدراسات العليا وعلى رأسهم الأستاذ المشارك الدكتور نصر الدين إبراهيم على تدقيقه في البحث، ونصائحه الثمينة، فأسأل الله تعالى أن يجازيه خير الجزاء وأن يوفقه لما يحب ويرضى.

وأشكر كل من أعانني على إتمام هذا البحث، فجزاهم الله تعالى خيرا، والحمد لله أولا وآخرا.

محتويات البحث

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث باللغة العربية	ب
ملخص البحث باللغة الإنجليزية	ج
صفحة القبول	د
الإقرار	هـ
الإهداء	ز
الشكر والتقدير	ح
الفصل الأول التمهيدي	١
إشكالية البحث وأسئلته	١
أهمية البحث	٢
أهداف البحث	٢
الدراسات السابقة	٣
منهجية البحث	٨
هيكل البحث	٨
الفصل الثاني: ترجمة الإمام الشافعي، ودراسة موجزة لكتابه الرسالة	١٠
المبحث الأول: عصر الإمام الشافعي	١٠
المبحث الثاني: ترجمة الإمام الشافعي	١٥
نسبه ومولده ونشأته	١٤
دراسته وتعلمه	١٥
رحلاته رحمه الله تعالى	١٥
شيوخه	١٦
تلاميذه	١٦

جمعه لشتى العلوم ١٧
تواضعه وورعه وعبادته ١٨
فصاحته وشعره وشهادة العلماء له ١٩
سخاؤه ٢٠
ثناء العلماء عليه ٢١
مؤلفاته ٢١
وفاته ٢٢
المبحث الثالث: دراسة موجزة لكتاب الرسالة ٢٢
المطلب الأول: تعريف بكتاب الرسالة ٢٢
المسألة الأولى: تسمية الكتاب ٢٣
المسألة الثانية: متى ألفت الرسالة ٢٣
المسألة الثالثة: أسباب تأليف الرسالة ٢٤
المسألة الرابعة: الموضوعات الرئيسية في الرسالة ٢٨
المطلب الثاني: منهجه العام وأسلوبه في كتابه الرسالة ٣٣
المسألة الأولى: الأسلوب ٣٣
المسألة الثانية: المنهج ٣٣
المسألة الثالثة: الخصائص العلمية لرسالة الإمام الشافعي ٣٤
المسألة الرابعة: أهمية الرسالة ٣٦
المسألة الخامسة: شروح الرسالة ٣٧
الفصل الثالث: آراء الإمام الشافعي وإسهاماته في علوم الحديث في الرسالة ٣٨
المبحث الأول: آراؤه في إثبات حجية السنة وإسهاماته في ذلك ٣٨
المبحث الثاني: آراؤه في علم مصطلح الحديث وإسهاماته في ذلك ٦٢
المبحث الثالث: آراؤه في علم الجرح والتعديل وإسهاماته في ذلك ٩٩
المبحث الرابع: آراؤه في علم فقه الحديث وإسهاماته في ذلك ١٠٥

الخاتمة ١١٧
فهرس المصادر والمراجع ١١٩

الفصل الأول التمهيدي

مقدمة البحث

وتشتمل على ما يلي:

١ــ إشكالية البحث وأسئلته

٢ــ أهمية البحث

٣ــ أهداف البحث

٤ــ الدراسات السابقة

٥ــ منهجية البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول التمهيدي

مقدمة البحث

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ، أما بعد:

فإن الحديث النبوي الشريف يمثل المصدر الثاني للتشريع، بما جعله الله تعالى مبينا وشارحا لكتابه العزيز، ولذلك فقد سعى العلماء منذ القرون الأولى إلى الاهتمام بهذا العلم تأليفا وتأصيلا، وشرحا وتنقيحا، وحفظا له وتدوينا، حتى وصل إلينا غضا طريا كما نطق به النبي ﷺ، فنفوا عنه انتحال المبطلين، وتحريف الغالين.

ومن هؤلاء العلماء الأفذاذ الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- الذي يعد كتابه الرسالة من أول المؤلفات التأصيلية، التي حوت العديد من الآراء الأصولية والحديثية وغيرها.

١ــ إشكالية البحث وأسئلته:

إن القضية الأساسية لهذا البحث هي استقراء وتتبع كتاب الرسالة للإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-، ومحاولة معرفة مدى مشاركته في علم الحديث، واستخلاص المسائل الحديثية التي تعرض لها، وتحليلها وتقسيمها على أبواب علوم الحديث المعروفة، ومحاولة استخلاص المنهج العام الذي سار عليه الإمام الشافعي في هذا العلم الشريف، من خلال كتابه هذا، وكذا عمقه في عرض هذه المسائل، والنتائج التي توصل إليها من خلال بحثه.

والأسئلة التي أريد الإجابة عنها من خلال بحثي هذا هي كالآتي:

١ــ ما الآراء الحديثية الموجودة في كتاب الرسالة؟

٢ــ ما الأبواب الحديثية التي تطرق لها الإمام الشافعي في كتابه الرسالة؟

٣ــ ما المنهج العام للإمام الشافعي في علوم الحديث من خلال آرائه الحديثية التي تطرق لها في كتابه الرسالة؟

٤ــ هل يمكن عد كتاب الرسالة أول مؤلف في أصول الحديث؟

٢ــ أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في كونه حسب علمي –والله تعالى أعلم– أول بحث يتطرق لهذه المسألة بهذه الطريقة التي سوف أذكرها في قسم هيكل البحث، وهي الآراء الحديثية من خلال كتاب الرسالة, فقد درس الكتاب من الناحية الأصولية، لكن الجانب الحديثي لم يتعرض له إلا بصفة مختصرة، دون استقراء ولا تتبع، فجاءت هذه الدراسة لتحقيق ذلك، وبخاصة أن بعض العلماء عد الرسالة ليس فقط أول كتاب في أصول الفقه، وإنما أيضا أول مؤلف في أصول الحديث [1] ، وهذه الدراسة تسعى إلى تقرير هذا الزعم أو رده.

٣ــ أهداف البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

١ــ بيان الآراء الحديثية الموجودة في كتاب الرسالة، وجمعها وتبويبها على مختلف كتب وأبواب علوم الحديث.

٢ــ بيان المنهج العام الذي سلكه الإمام الشافعي رحمه الله تعالى في علوم الحديث من خلال هذه الآراء.

٣ــ بيان منزلة كتاب الرسالة بين كتب علوم الحديث.

٤ــ خدمة كتاب الرسالة، وذلك بتخصيص دراسة علمية مفصلة له من الناحية الحديثية، واستقراء هذه الآراء ومحاولة جمعها وتبويبها، حتى يسهل الاستفادة منها.

---

(١) شاكر، أحمد محمد، **مقدمة الرسالة**، (بيروت: المكتبة العلمية، د.ط، د.ت)، ص ١٣.

٤ـــ الدراسات السابقة:

لم أجد بعد طول بحث أي دراسة تناولت الجانب الحديثي في كتاب الرسالة خاصة، وإنما وجدت بعض الكتب والبحوث التي تكلمت باختصار عن الإمام الشافعي ومكانته في علوم الحديث، أو عن آرائه الحديثية بصفة عامة، سواء التي ورد منها في كتابه الرسالة أو في غيرها من مصنفات هذا الإمام.

واتسمت أغلب هذه البحوث بالعمومية والاختصار في العرض والتحليل، لكونها لم يكن الباعث لها استقراء كتاب أو كتب معينة، وكتابة دراسة مفصلة عنها، وإنما كان الغرض الإشارة إلى هذه الآراء ولو بصفة مختصرة.

أما دراستي هذه فتهدف إلى خدمة كتاب واحد من كتب الإمام الشافعي، وهو كتاب الرسالة، وذلك بدراسة الآراء الحديثية الموجودة فيه دراسة مفصلة وتبويبها على مختلف أبواب علوم الحديث، ليعلم ما حواه هذا السفر العظيم من أنواع العلوم، وإن كان المشهور عنه أنه أول مؤلف في أصول الفقه.

ومن أهم الكتب التي تعرضت لسيرة الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– كتاب: (آداب الشافعي ومناقبه)[1] للإمام أبي حاتم الرازي، حيث تطرق فيه كما يظهر من عنوانه لحياة الشافعي ومناقبه، وقد خصص فصلا لمكانته في علم الحديث، وشهادة العلماء له بطول الباع وقوة الحجة، كما ذكر بعض المسائل الحديثية التي أوردها الإمام الشافعي من خلال كتبه، ولكن بصفة مختصرة، إذا الغرض من الكتاب شخصية الشافعي، دون التركيز على جانب معين.

كما تعرض الإمام البيهقي في كتابه: (مناقب الشافعي)[2] لحياة الإمام الشافعي، وخصص بابا لمكانته في علم الحديث، وأورد فيه بعض آرائه الحديثية، ولكن بصفة مختصرة جداً.

---

(١) الرازي، ابن أبي حاتم عبد الرحمن أبو محمد، **آداب الشافعي ومناقبه**، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، ١٩٥٣م).

(٢) البيهقي، أحمد بن الحسين، **مناقب الشافعي**، (القاهرة: مكتبة التراث، د.ط، ١٩٧٠م).

أما في كتابه: (بيان من أخطأ على الشافعي)، فقد تناول فيه المؤلف دراسة مجموعة من الأحاديث التي انتقدت على الإمام الشافعي، والتي رواها في بعض مصنفاته، ومنها كتابه الرسالة، وحاول بيان خطأ من نقل عنه، وأن المحفوظ عنه خلاف ما ذكر.

ويعتبر الكتاب دراسة علمية موثقة فقد قاربت ٤٠٠ صفحة[١].

- أما-الإمام عبد الرؤوف المناوي فقد ألف كتابه: (مناقب الإمام الشافعي)[٢] ، وهو كسابقه خاص بمناقب الشافعي وسيرته، وقد تناول بعض المسائل الحديثية التي تكلم عنها الإمام الشافعي في كتبه من غير تعمق ولا تحليل.

ومن الكتب القيمة أيضا كتاب: (الشافعي حياته وعصره، آراؤه وفقهه) [٣] من تأليف الإمام محمد أبي زهرة، وهو كما يظهر من عنوانه تطرق فيه لحياة الإمام الشافعي من جوانب مختلفة، فقد قسم الباحث الكتاب إلى قسمين: الأول منهما خاص بترجمة موسعة للإمام الشافعي، أما القسم الثاني فقد تعرض فيه لفقهه وعلمه.

وقد أورد فيه الكاتب بعض الآراء الحديثية للإمام الشافعي من خلال بعض كتبه وليس كتاب الرسالة فقط، مع بعض الشرح والتحليل، مثل مكانة السنة من الكتاب، والناسخ والمنسوخ، والحديث الشاذ، وحجية أحاديث الآحاد.

وعموما فقد اتسمت دراسته لها بالاختصار وعدم الإحاطة بكل ما ورد في كتبه كلها.

أما الكتاب التالي فهو تحت عنوان: (الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول) [٤] من تأليف عبد الحليم الجندي، وقد اتسم كسابقه بالتركيز على حياة الإمام الشافعي، والتعرض لبعض آرائه في العلم، وإن كان قد خصص فصلا لكتاب الرسالة ولكنه جاء فصلا مختصرا، حيث إنه جعله في إحدى وعشرين صفحة تناول فيها بعض المسائل

---

(١) البيهقي، أحمد بن الحسين، **بيان أخطأ من أخطأ على الشافعي**، تحقيق: الدكتور الشريف نايف الدعيس (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م).

(٢) المناوي، عبد الرؤوف، **مناقب الإمام الشافعي**، (مصر: دار الصحابة للتراث، د.ط، ١٩٩٢م).

(٣) أبو زهرة، محمد، **الشافعي حياته وعصره، آراؤه وفقهه**، (مصر: دار الفكر العربي، ط٢، ١٩٧٨م).

(٤) الجندي، عبد الحليم، **الإمام الشافعي ناصر السنة وواضع الأصول**، (بيروت: دار القلم، د.ط، ١٩٦٦م).

الأصولية والحديثية، واكتفى بنقل بعض هذه الآراء والتعليق عليها ببعض التعليقات القليلة، وهي نفسها التي وردت في الدراسات السابقة دون زيادة تذكر.

ومن الكتب المختصرة كتيب بعنوان: (الشافعي واضع علم الأصول) [1] من تأليف الدكتور أحمد يوسف، وهو عبارة عن كتيب صغير مختصر، تعرض فيه المؤلف إلى كتاب الرسالة، وركز فيه على الناحية الأصولية، وقد ذكر بعض الآراء الحديثية التي وردت فيه ولكن بصفة مختصرة، سلك فيها سبيل التعداد، مع بعض التعليقات القليلة دون دراسة عميقة لها.

وهو كسابقيه أورد المسائل نفسها دون استقصاء ولا ترتيب ولا تبويب، مع إهمال دراسة هذه المسائل وتحليلها.

ومن أهم ما اطلعت عليه من الدراسات العلمية القيمة كتاب: (المنهج الإسلامي في علم مختلف الحديث، منهج الإمام الشافعي) من تأليف الدكتور عبد اللطيف السيد علي سالم، فقد خصصه الكاتب لدراسة مفصلة لمنهجية الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- في نوع خاص من أنواع علوم الحديث، ألا وهو علم مختلف الحديث، وذلك من خلال كتبه المعروفة ومنها كتاب الرسالة.

ومن المسائل التي تعرض لها الكتاب: تعريف علم مختلف الحديث وأهميته ومؤلفاته والعوامل التي أدت إلى ظهوره، توفيق الإمام الشافعي بين الأحاديث بقواعد علوم الحديث، ثم منهجيته في علم مختلف الحديث، كما تعرض لموضوعات أخرى نحو: الناسخ والمنسوخ، والحديث الضعيف، والشاذ، والمعلل، وحجية الآحاد، وهذه الآراء لها علاقة مباشرة ببحثي، حيث تعرض لها الإمام الشافعي بالبحث في كتابه الرسالة.

هذا أهم ما تعرض له الكاتب في كتابه، فقد جاءت الدراسة مقتصرة على نوع واحد من أنواع علوم الحديث، وتوسع الباحث في ذلك يعطي بحثه قيمة أكبر، لتركيزه على بيان جهود هذا الإمام في هذا الفن الخاص مع بيان منهجه فيه [2].

---

(١) يوسف، أحمد، **الشافعي واضع علم الأصول**، (مصر: دار الثقافة، د.ت، د.ط).

(٢) السيد علي سالم، عبد اللطيف، **المنهج الإسلامي في علم مختلف الحديث، منهج الإمام الشافعي**، (الإسكندرية: دار الدعوة، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م).

وتحت عنوان: (الإمام الشافعي)، كتب الدكتور فاروق عبد المعطي، كتابا مختصرا يتألف من ١٦٨ صفحة من الحجم الصغير، أودعه صفحات من حياة الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-، ووصفا لعصره الذي عاش فيه، كما تطرق لعلم الإمام الشافعي وفقهه، وتكلم عن كتاب الرسالة وما حواه من آراء علمية مختلفة كمعاني القرآن، وفنون الأخبار، وحجية الإجماع، وبيان الناسخ والمنسوخ من القرآن والسنة، ومراتب العموم الخصوص، والإجماع والقياس. وقد جاءت مباحث الكتاب مختصرة، وذلك لكونه ترجمة مختصرة للإمام الشافعي -رحمه الله تعالى- [١].

وتناول الدكتور إبراهيم بن علي الوزير في كتابه: (الإمام الشافعي، داعية ثورة ومؤسس علم، وإمام مذهب) [٢]

جوانب من حياة الإمام الشافعي ومكانته في العلم وتأثيره في عصره، ومشاركاته العلمية، وذكر بعض آرائه الحديثية بصفة مختصرة جداً، لم تتعد صفحتين، وقد نسب إليه وضع أصول علم الحديث.

أما الدراسات الباقية فهي مجموعة من البحوث عرضت خلال ندوة الاحتفاء بذكرى مرور اثني عشر قرنا على وفاة الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-، والتي انعقدت في ماليزيا سنة ١٩٩٠م، ونشرت بحوثها في كتاب.

وأهمها بحث صغير بعنوان: (الشافعي محدثا) [٣] ألقاه الدكتور علي يوسف المحمدي، وهو أستاذ بكلية الشريعة بقطر، وكما يظهر من العنوان فإن الباحث تناول شخصية الإمام الشافعي ومكانته في علم الحديث، وقد تعرض فيه باختصار لبعض آرائه الحديثية في بعض كتبه وليس في كتاب الرسالة خاصة، مثل مكانة السنة وحجيتها، والنسخ في السنة، وحجية خبر الواحد، والحديث الشاذ، كل ذلك بصفة مختصرة، وذلك لطبيعة المناسبة التي ألقى فيها البحث.

---

(١) عبد المعطي، فاروق، **الإمام الشافعي**، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م).

(٢) الوزير، إبراهيم بن علي، **الإمام الشافعي، داعية ثورة ومؤسس علم وإمام مذهب**، (لندن: مركز التراث والبحوث اليمني، ط١، ١٩٩٣م).

(٣) المحمدي، علي يوسف، **الشافعي محدثا**، (منشورات منظمة الإيسيسكو: مقال ضمن كتاب: الإمام الشافعي: الاحتفاء بذكرى مرور ١٢ قرنا على وفاته، ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م).

يليه بحث ضمن الكتاب نفسه، وهو تحت عنوان: (الإمام الشافعي جامع شتات أصول الفقه وواضع قواعد تدوينه)، بقلم الدكتور طه جابر العلواني، حيث تعرض فيه لكتاب الرسالة وسبب تألفيه، ومنهج الإمام الشافعي فيه، واكتفى بإيراد الأبواب والمسائل التي ذكرها الإمام الشافعي في الرسالة معددا إياها حسب ورودها فيها دون شرح أو تعليق.[1] .

كما عرض الدكتور محمد رواس قلعه جي بحثا تحت عنوان: (تأسيس الشافعي علم أصول الفقه)، وعلاقة هذا البحث بموضوعي من حيث كونه تعرض لكتاب الرسالة، فقد ذكر فيه أسباب تأليف الإمام الشافعي كتابه المذكور، كما أنه وضع فهرسا عاما للمسائل الأصولية الواردة في الكتاب ولكن دونما شرح أو تحليل. وما يؤخذ على الباحث مزجه المسائل الأصولية بالحديثية وجعلها تحت علم أصول الفقه، مع أن الكثير منها إنما هو من علوم ومسائل علم الحديث خاصة [2] .

أما البحث الأخير الذي يخصنا فهو بعنوان: (دور المدرسة الشافعية في خدمة السنة النبوية)، كتبه الأستاذ علي عيسى محمد علي، بين فيه منزلة الحديث عند الإمام الشافعي، ومكانة هذا الإمام في علم الحديث، وتعريفه الحكمة بأنها السنة، واستدلاله على حجية خبر الآحاد، ومناظرته لمن يرد الأحاديث كلها، كل هذا بصفة مختصرة جداً [3] .

هذه أهم الكتب والدراسات التي وجدتها، والتي تتعلق ببحثي هذا وإن كانت متفاوتة في الأهمية، ولقد اتسمت جميعها بالاختصار في العرض وعدم الشمول، والاكتفاء بالتحليل المختصر لهذه الآراء مع عدم الإحاطة بجميعها، وعدم الاهتمام بتبويب هذه المسائل وترتيبها، حتى يسهل الرجوع إليها، وكذا محاولة إبراز منهج الإمام الشافعي في علم الحديث خاصة من خلال الآراء التي تعرض لها في كتابة الرسالة وهذا ما تهدف إليه هذه الدراسة.

---

(١) المصدر السابق، ص٢٠٧.

(٢) المصدر السابق، ص٢٢٩.

(٣) المصدر السابق، ص٢٨٧.

٥ــ منهجية البحث:

سوف أسلك في بحثي هذا منهجين رئيسين وهما: المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي،وذلك محاولة مني لخدمة الكتاب، وفصل مسائله الحديثية عن بقية المسائل، وتحليلها، وتبويبها حتى يسهل الرجوع إليها، وهذا في أساسه يعد خدمة لكتاب الرسالة، ودراسة لمنهج من مناهج العلماء المشهود لهم بالمكانة المرموقة في هذا الفن.

الفصل الثاني

الإمام الشافعي وكتابه الرسالة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصر الإمام الشافعي

المبحث الثاني: ترجمة موجزة للإمام الشافعي

المبحث الثالث: دراسة موجزة لكتاب الرسالة

الفصل الثاني

ترجمة الإمام الشافعي، ودراسة موجزة لكتابه الرسالة

المبحث الأول: عصر الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى–

لقد عاش الإمام الشافعي –رحمه الله تعالى– أربعا وخمسين سنة (١٥٠هـ– ٢٠٤ هـ) وهي تمثل العصر الذهبي للدولة العباسية، حيث عاصر في طفولته عهد ثلاثة عظماء من الخلفاء العباسيين وهم:

١ـ أبو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ).

٢ـ المهدي (١٥٨-١٦٩هـ).

٣ـ الهادي (١٦٩-١٧٠هـ).

وفي شبابه وكهولته، عهد ثلاثة أقوياء من الخلفاء العباسيين وهم:

١ـ هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ).

٢ـ الأمين (١٩٣-١٩٧هـ).

٣ـ المأمون (١٩٨-٢١٨هـ).

وعهود هؤلاء الستة هي أوج ازدهار ومجد وقوة الخلافة العباسية، ويمكن تلخيص أهم مميزات هذه الفترة الزمنية المهمة من تاريخ الدولة الإسلامية بما يلي [1]:

---

(١) وانظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، **البداية والنهاية** (بيروت: منشورات مكتبة المعارف، ط٥، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م)، ص١٠ ج ١٠٦ – ٢٥٤. الخضري، بك، **تاريخ الأمم الإسلامية: الدولة العباسية**، تقديم ومراجعة الدكتور أحمد حطيط (بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٤م)، ص ٣٩ – ١١٤. أبو زهرة، **الشافعي، حياته وعصره، آراؤه وفقهه**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ط٢، ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م)، ص٤٥ – ٧٩ . حسن إبراهيم حسن، **تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط٩، ١٩٨٦م)، ج٢ ص ١٦٤، ٣٠١، ٣٩٥.

أولا- كانت المدن الإسلامية عامة وبغداد خاصة عاصمة الحكم العباسي تموج بعناصر وشعوب مختلفة نتيجة الفتوحات الإسلامية، فتجد فيها الفرس والروم والهنود والنبط، وكل هذه الأعراق المختلفة تحمل في طياتها بقايا حضارية مترسبة، وأفكار ومذاهب شتى، وإن كانت قد اصطبغت بالصبغة الإسلامية، كل ذلك أدى إلى كثرة الأحداث والوقائع الاجتماعية والسياسية والدينية، مما دفع بالعلماء إلى الاجتهاد في هذه الوقائع لإيجاد حكم شرعي لها مبني على الاجتهاد النصي، أو القياس الشرعي، مما جعل باب الاجتهاد مفتوحا على مصراعيه، فكثرت الآراء.

ثانيا- من الملامح الرئيسية لهذا العصر أيضا نشأة وتطور حركة الترجمة التي تولاها الخلفاء العباسيون بالعناية البالغة، خاصة في عصر هارون الرشيد وابنه المأمون، واستعملوا لتحقيق هذه الغاية الفرس والسريان، فقويت حركة الترجمة من اللغة الفارسية والسريانية واليونانية، فنقلت الكتب والأفكار والمذاهب إلى اللغة العربية. وفي هذه المرحلة قويت شوكة الحركة العقلانية الاعتزالية، بخاصة في عهد المأمون الذي جعل مذهب الاعتزال المذهب الرسمي للدولة، وكثرت بذلك المناظرات والجدل بين الفرق المختلفة، نظرا لاختلاف المشارب والآراء، وظهرت فرق الزنادقة الذين أعلنوا كفرهم وضلالهم، فقاومهم الخلفاء بالسيف، وجردوا العلماء للرد على ضلالاتهم.

ثالثا- مما امتاز به العصر العباسي عن بقية العصور السابقة بداية تدوين العلوم، فلئن كان العصر الأموي اعتمد على التلقي بالسماع، وخصوصا في العلوم الدينية، فإن العصر العباسي قد تميز بالتدوين ووضع ضوابط كل فن، فأخذ علماء العربية في صياغة قوانينها، وعلماء الفقه والحديث يدونون الفقه والحديث، فجمع فقهاء المدينة فتاوى ابن عمر وعائشة وابن عباس رضي الله عنهم، وجمع العراقيون فتاوى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وقضايا علي رضي الله عنه وفتاويه، وقضايا شريح وغيره من قضاة الكوفة رحمهم الله جميعا، ثم استنبطوا منها القواعد والضوابط العامة بصفتها اجتهادات في فهم الكتاب والسنة، وتطبيقات واقعية لهذه الفهوم.

وكان تدوين فقه الصحابة والتابعين مادة فقهية ناضجة بين يدي الشافعي، فكان لا بد من هضمه، والإتيان بشيء جديد منه، خاصة وأنه اطلع على آراء المدارس المختلفة

سواء مدرسة أهل الرأي أم مدرسة أهل الحديث، واللتان كانتا تمثلان المدارس الرئيسية في ذلك العصر.

رابعا- اشتد الجدل في العصر العباسي الأول، واستفحل أمره وكثر متعاطوه، من العلماء والأدباء والكتاب، وأرباب الفرق، وأصبحت قصور الخلفاء ميدانا فسيحا لهذه المناظرات، والتي كانت تعقد بمحضر الخليفة والوزراء وكبار الدولة، ولم تكن هذه المناظرات دائما مناظرات علمية يقصد بها إظهار المعارف العلمية للسبق والعلو والفوز بمكانة عالية عند الخليفة، بل كانت في كثير من الأحيان مناظرات دينية تبعث عليها الحمية للدين والمذهب، كما حدث ذلك بين علماء أهل السنة والمعتزلة في عهد المأمون.

خامسا- من أهم مميزات هذا العصر أيضا، انقسام المدرسة الفقهية إلى مدرستين رئيستين: مدرسة أهل الرأي، ومدرسة أهل الحديث، ويرجع سبب ذلك إلى اختلاف الصحابة أنفسهم في طرق الاجتهاد، فبينما مال بعضهم إلى الاعتماد على الرواية فقط كابن عمر وأبي هريرة وابن عباس ﷺ، فقد مال البعض الآخر إلى النظر والاستدلال في النصوص، واستعمال القياس في المسائل المستجدة التي لم يرد فيها نص صريح، وعلى رأس هذه الطائفة الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود ﷺ، وبسبب ذلك كله ظهر الخلاف بين المدرستين منذ البداية، واشتد هذا الخلاف بمرور الوقت وانتشار الصحابة في الأمصار، فانتشر أهل الرأي بالعراق خاصة بالكوفة والبصرة، وبقي أهل الحديث في مهبط الوحي بالحجاز، خاصة المدينة المنورة ومكة المكرمة، إلى أن جاء الإمام الشافعي فوعى السنة وحفظها، وهضم ما عند أهل الرأي من فقه بعد قدومه بغداد ولبثه فيها سنين عدداً، فأخرج فقها جديداً جمع فيه بين فقه المدرستين، فقرب بذلك بين وجهات النظر، وقلص هوة الخلاف في الأمة فرحمه الله تعالى رحمة واسعة.

سادسا- وفي هذا العصر أيضا انتشرت ظاهرتان خطيرتان جعلت العلماء يشمرون عن ساعد الجد لمحاربتهما والقضاء عليهما، وهاتان الظاهرتان تتمثلان في رواج الكذب في الحديث النبوي، وظهور حركة منكري السنة النبوية على اختلاف درجاتهم في ذلك الإنكار، فبعضهم أنكر العمل بالآحاد، وبعضهم أنكر استقلالية السنة بالتشريع، وذهب الآخرون إلى إنكار حجيتها جملة وتفصيلا. أما الكذب في الحديث النبوي فكانت له